

معركة أنوال

التي تعلم منها ماو ، وجياب ، وغيفارا

الفذة لذلك المثقف الذي لم يعرف من قبل إلا بأنه متضلع في الشريعة ككل خريجي جامعة القرويين المتيدة .

وتجلت مواهبه القيادية في الجانبين العسكري والسياسي معا ، فإذا كانت الممارك التي قادها دروسا عسكرية لكل من أتوا بعده من متزعمي حروب المصبات ، كما نزل كتابات ماو ، وجياب ، وغيفارا ، فإن ادماجها لقبائل الريف وغمارة وجباله وبني زروال وبني مسارة ، وتزعمه لكل هذا الخليط الذي لم يحد إلا في لحظات الاشراف الوطني تحت لواء زعيم تاريخي ، يدل على فهمه لرسائله التاريخية ولطبيعة الدور الوطني الذي تصدى للقيام به . فاستطاع أن يصعد المقاومة من أطارها القبلي إلى مفهوم وطني .

في 17 يوليو 1921 شن بن عبد الكريم هجوما عاما على كل المواقع الإسبانية ووقع في يد سيلفستري . وفي 21 أشتد الحصار على أنوال . وفي يوم 22 ، عند الساعة 4.55 صباحا كان سيلفستري يبعث آخر برقية يبلغ فيها القيادة في مليشية برغبته في الانسحاب . لكن لم تبق له قوات ابن عبد الكريم أي فرصة للانسحاب أو الاستسلام . ووقع الانهيار النهائي .

التقرير الرسمي النهائي الذي قدم للكورتيس احصى 13.192 قبيلة . بينما مصادر أخرى تزعم بعدد القتلى من رجال سيلفستري إلى 19 ألف و 20.000 بنديفة و 400 رشاش و 129 مدفعا ، واطنان لا تحصى من الذخيرة ومقاسير من المكولات العالية الكفيلة بتكوين قوات الثورة حوالي عام . ويستثناء مليشية سقطت كل المواقع الإسبانية ونحصر الحلم في بسط السيطرة بسرعة على الصحابة الشرقية من منطقة الحماية بالشمال ، ليتأتى التفرد بالمقاومة في الصحابة الغربية ثم التصدي للمناطق الصحراوية .

أما الثورة التي قادها بن عبد الكريم فقد أخذت تتسع لتشمل قبائل متعددة كما قلنا وأخذت تمتن قواعدهما في الأجزاء الحرة لتقوم حكما وطنيا ديمقراطيا بأخذ طريقه إلى اصلاح البنات الاقتصادية وتصفية الاستغلال وهذا هو الحدث الذي تحل اليوم ذكراه .



سيلفستري أول هزيمة مره في ابران حيث باء حصارهم بذلك الموضع بالقتل ، بسبب انضمام كل اقوات حتى من صفوف سيلفستري إلى قوات بن عبد الكريم . وفي نفس اليوم حاصرت قوات بن عبد الكريم مركز سيدي ادريس الذي كان الإسبان قد احتلوه قبل ذلك بأسبوعين .

وفقد سيلفستري 179 رجلا في المعركة الأولى وحوالي 100 في المعركة الثانية ، وكان ذلك تدشنا لحرب طويلة تميزت كل فصولها بالهزائم الضخمة للإسبان الذين كانوا يفقدون فيها المئات من الرجال والاطنان من العتاد والذخيرة ، بينما يجابهون قوات قليلة ، مسلحة بالإيمان بالناصر ، وبالخطة المضمونة النتائج ، وهما عنصران دخلا بالثورة الخطيئة إلى التاريخ كظاهرة عجابية خارقة للعادة .

وطلب سيلفستري بين المعركتين مزيدا من المدد . وأخذ يحسن مواقعه قرب أنوال تأكيدا لزمه على التقدم بقواته مهما كان الثمن . وهنا طرح على قائد الثورة أن يعتمد على الخطة أكثر من اعتماده على كثافة القوات أو على قدرتها القتالية . وبدأ مسلسل جديد ظهرت فيه المواهب القيادية

من 1912 حتى 1921 ، وهو موعد انطلاق الثورة التي قادها محمد بن عبد الكريم الخطابي ، لم يكن الإسبان قد تقدموا في الناحية الشرقية من مطقة الحماية التي فوّتت لهم نظريا بمقتضى اتفاقهم مع فرنسا ، سوى حوالي 130 كلمترا غربى مدينة مليلية . وهذا حل ما تجزؤه من الناحية العسكرية طيلة عشر سنوات .

كانوا يتقدمون ببطء وحذر ، وبصعوبة شديدة بسبب المعومة الشعبية القوية التي كانوا يلقونها . تساهم في ذلك شأن القوات الإسبانية الأخرى في غرب منطقة الحماية بالشمال ، وشأن القوات المنركزة في الداخلة والكويره بجيوب البلاد ، ولا يعرف لهم مركز آخر في وادي الذهب حتى ذلك الوقت إذ أنهم لم يتحفزوا للأجهاز على الساقية الحمراء والوادي إلا في 1934 بعد تنسيق عملية درعة ، بينهم وبين الفرنسيين ، كما فعلوا في 1925 ضد بن عبد الكريم .

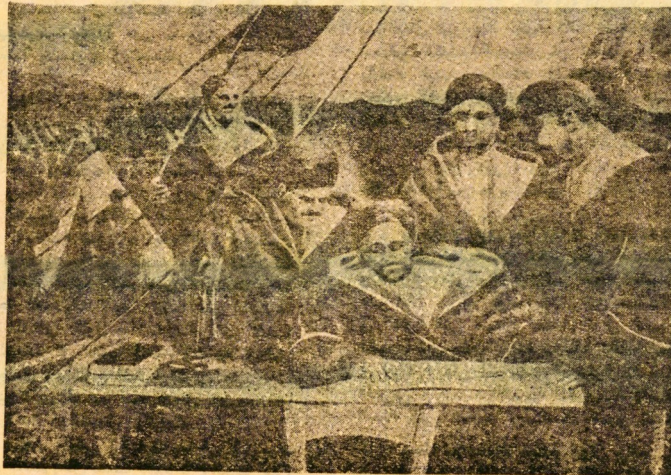
كان الإسبان يقدرون حسامة المهمة التي يقدمون عليها وبهذا ظلوا حوالي 25 سنة يبدلون جهودا سياسية وعسكرية باهظة الثمن في الأموال والرجال لبسط نفوذهم على المناطق المنوثة لهم بمقتضى اتفاقاتهم مع فرنسا .

وفي الريف كانوا يقدرون الصعاب التي هم مقدمون عليها نظرا لخبرهم بالمنطقة منذ حرب الريف الأولى التي قادها في أوائل القرن الزعيم امزيان ، والتي ذاقوا فيها الامرين .

واستطاعوا في 1921 أن يجمعوا حوالي 25.700 رجل ، منهم حوالي 5.100 من المجندين الأهالي ، في مواقع منتشرة بين الدريوش وبويبيان ، وأنوال .

وأم يتمكن قائد القوات المتقدمة الجنرال سيلفستري من فهم حكمة بن عبد الكريم ببعدها الوطني وزعامتها الناصحة وطاقتها التضالية ، واعتقد أن تحطيم تلك الحركة في متناول يده ، ولكن هزيمة قواته أمام قوات بن عبد الكريم القليلة العدد في دار اوبران كشفت له عن الأخطاء التي ارتكبها ، ومنها أن بن عبد الكريم قد انطلق ليؤحد القبائل ويدفعها في معركة طويلة الأمد لتحرير الوطن كله ، وليس لهجرد الدفاع عن نفسها .

في فاتح يونيو 1921 ذاعت قوات



— عبد الكريم مع اركان حربه في مركز القيادة بأمزور في الريف